بحضور شخصيات ومفكرين من شبه الجزيرة الإيبيرية

أول مؤتمر دولي بالمغرب حول الموريسكيين بعد 4 قرون على تهجيرهم

■ الرباط ـ الحسين ادريسي ■

أعلن محمد نجيب لبريس، رئيس جمعية ذاكرة الأندلسيين، عن انعقاد أول مؤتمر دولي تحت عنوان « أربعة قرون على تهجير الموريسكيين : ذاكرة مشتركة» يومي 9 و10 نونبر المقبل بالرباط. جاء ذلك بمناسبة تقديم قراءة في كتاب «انبعاث الإسلام في الأندلس» وتكريم مؤلفه الراحل علي المنتصر الكتاني.

الموريسكيون، أو الأصح الأندلسيون، الذين تم ترحيلهم إلى الضفة الجنوبية من الحوض المتوسطي، وقصد الكثيرون منهم المغرب، يعملون اليوم على تحريك الذاكرة والمواجع التاريخية المؤلمة. وإن كان لبريس ينأى بالجمعية عن هذا التوجه قائلا لـ «أخبار اليوم» في اتصال معه «ليس من باب التجني ولا النبش في الغائر من الجروح والآلام» ما نقوم به في أنشطة الجمعية.

وأضاف «إننا فقط نستحضر مأساة إنسانية ومحنة ثقافية وبشرية، تمثلت أبشع صورها، في ما جرى من تهجير واجتثاث لمئات الألف من مواطني الأندلس، وترحيلهم عن مساكنهم واستلابهم أموالهم وممتلكاتهم، لا لشيء إلا لأنهم قالوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله».

ومن المتوقع حسب المنظمين لأول مؤتمر يعنى بمآسي الأندلسيين، حضور شخصيات من الضفة الأيبيرية من إسبانيا والأندلس وأمريكا اللاتينية.

ويلاحظ أن قضية اضطهاد «الموريسكيين»، عادت إلى الواجهة بعد أن كاد يطويها النسيان، حيث صدرت بعض الكتابات حول تلك المأساة الإنسانية، منها الرواية التاريخية «الموريسكي» خلال العام الجاري باللغتين الفرنسية والعربية للكاتب حسن أوريد، إضافة إلى إنشاء «الموريسكيين» جمعية لإحياء تاريخ وتراث هذه المجموعات التي هربت من الاضطهاد في إسبانيا قبل قرون وانتقلوا إلى شمال إفريقيا، خاصة المغرب والجزائر وتونس.

وتقوت إرادة الأندلسيين أيضا كما جاء في كلمة لبريس، في ندوة تكريم علي الكتاني «بإقرار الدستور المغربي الجديد للرافد الأندلسي كواحد من روافد الهوية المغربية».

وكان الموريسكيون تعرضوا منذ انهيار الحكم الإسلامي في الأندلس لشتى أنواع الإهانة والإذلال، وحتى التقتيل، بسبب اعتناقهم الإسلام. ويتزامن هذا الاهتمام بالموريسكيين اليوم مع مرور 400 عام (1609/ 1614) على ترحيلهم.

يذكر أنه تأسست في المغرب هذه الجمعية التي تعنى بشؤون الأندلسيين (الموريسكيين)، بداية شهر مايو الماضي، وضم مكتبها التنفيذي شخصيات مغربية من أصول موريسكية، ضمنهم سيدتان. ويرى أعضاء الجمعية أن ثمة أسبابا كثيرة أيقظت الوعي بالمسألة الموريكسية باعتبارها «مأساة إنسانية تاريخية بالنظر إلى ما تعرض له الموريسكيون، وهم مسلمون من أصول إسبانية وغير إسبانية بعد انهيار الحكم الإسلامي في الأندلس قبل قرون». ويتزامن تأسيس «جمعية ذاكرة الأندلسيين» مع مرور أربعة قرون على ترحيل الأندلسيين من إسبانيا لأنهم فضلوا عدم العودة إلى المسيحية والحفاظ على إسلامهم.